

دور التسامح في تعزيز العلاقات الاجتماعية من المنظور الأنثروبولوجي الاجتماعي

د. محمد موسى فقرا

mohammad0505767464@yahoo.com

تلخيص

في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يلعب مفهوم التسامح دورًا محوريًا في فهم تفاعلات المجتمعات البشرية. فالتسامح، هو قبول واحترام المعتقدات والممارسات والآراء المختلفة، ليس فضيلة أخلاقية فحسب، بل هو أيضًا عنصر مهم من عناصر التماسك الاجتماعي. يسلط هذا المقال الضوء على فهم أهمية التسامح في سياق أنثروبولوجي، ودوره في تعزيز الروابط الاجتماعية من المنظور الأنثروبولوجي الاجتماعي.

يشمل التسامح في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية قبول واحترام التنوع الثقافي والاختلافات الفردية. وهو مفهوم أساسي تطور عبر الزمن في المجتمعات البشرية. وعلى مر التاريخ، تصارعت العديد من الحضارات مع مفهوم التسامح، وغالبًا ما تشكلت هذه الحضارات من خلال الأعراف الاجتماعية والممارسات الثقافية، كان التسامح جزءًا لا يتجزأ من القيم المجتمعية التي أعطت الأولوية للتناغم والتعاون بين أفرادها. يسلط هذا المنظور التاريخي الضوء على العلاقة الأساسية بين التسامح والتماسك الاجتماعي ويؤكد دور المعايير الثقافية في تشكيل المواقف تجاه التنوع.

يعمل التسامح في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال تقوية التفاهم وقبول وجهات النظر المتنوعة. عندما يتبنى الأفراد التسامح، فمن المرجح أن ينخرطوا في حوار بناء ويكسروا حواجز التواصل مع الآخرين الذين يحملون معتقدات متناقضة. هذا النهج المنفتح لا يعزز التعاطف والاحترام المتبادل فحسب، بل يساهم أيضًا في حل النزاعات والتعايش السلمي داخل المجتمع. ومن خلال تعزيز ثقافة التسامح، يمكن للمجتمع أن يستفيد من ثراء تنوعه لتعزيز الجهود الجماعية للتعاون وحل المشاكل.

الكلمات المفتاحية: تقبل الاختلاف، حل النزاعات، بناء الثقة، تعزيز التعاون، الشعور بالأمان.

The Role of Tolerance in Strengthening Social Relations from a Social Anthropological Perspective

Dr. Mohammad Mosa Foqara
mohammad0505767464@yahoo.com

Abstract

In the field of social anthropology, the concept of tolerance plays a pivotal role in understanding the interactions of human societies. Tolerance, which is the acceptance and respect for different beliefs, practices, and opinions, is not only a moral virtue but also an important element of social cohesion. This article highlights the understanding of the importance of tolerance in an anthropological context, and its role in strengthening social bonds from a social anthropological perspective.

Tolerance in the field of social anthropology includes the acceptance and respect for cultural diversity and individual differences. It is a fundamental concept that has evolved over time in human societies. Throughout history, many civilizations have struggled with the concept of tolerance, and these civilizations were often shaped by social norms and cultural practices. Tolerance was an integral part of societal values that prioritized harmony and cooperation among their members. This historical perspective highlights the fundamental relationship between tolerance and social cohesion and emphasizes the role of cultural norms in shaping attitudes toward diversity.

Tolerance works to promote social cohesion by strengthening understanding and acceptance of diverse viewpoints. When individuals embrace tolerance, they are more likely to engage in constructive dialogue and break down communication barriers with others who hold opposing beliefs. This open-minded approach not only fosters empathy and mutual respect, but also contributes to conflict resolution and peaceful coexistence within society. By

fostering a culture of tolerance, a society can leverage the richness of its diversity to enhance collective efforts to collaborate and solve problems.

Keywords: Accepting Differences, Conflict Resolution, Building Trust, Fostering Cooperation, Feeling Safe.

مقدمة

على الرغم من أهمية دور التسامح في تعزيز العلاقات الاجتماعية من المنظور الأنثروبولوجي الاجتماعي، فإنه يواجه تعزيز التسامح في المجتمع تحديات مختلفة بسبب دور السلطة والتسلسل الهرمي الاجتماعي والنسبية الثقافية. ففي العديد من الحالات، قد يستخدم الأفراد في مواقع السلطة نفوذهم لإدامة التعصب والتمييز ضد الفئات المهمشة. علاوة على ذلك، تشكل النسبية الثقافية معضلة في تحديد حدود التسامح بين المجتمعات المختلفة. وذلك لأن ما يعتبر مقبولاً في سياق ثقافي ما قد يعتبر غير متسامح في سياق ثقافي آخر. يتطلب التغلب على هذه الحواجز طرق وأساليب استباقية لتعزيز الشمولية وغرس ثقافة التسامح. ويشمل ذلك المبادرات التعليمية التي تؤكد على التعاطف والتفاهم بين الثقافات، والسياسات التي تعالج أوجه عدم المساواة المنهجية وتعزز العدالة الاجتماعية. ومن خلال معالجة هذه التحديات، يمكن للمجتمعات أن تخلق بيئة أكثر تسامحاً وشمولية لجميع أفرادها، يعتبر التسامح الركن الأساسي في التماسك الاجتماعي في السياق الأنثروبولوجي، حيث يعزز التفاهم والتعاون والتعايش السلمي بين المجتمعات المتنوعة. ومن خلال التعرف على التطور التاريخي للتسامح، وفهم الدور الذي يلعبه في تعزيز التماسك الاجتماعي والتصدي للتحديات التي تواجه تعزيز التسامح في المجتمع، يمكننا العمل على بناء مجتمعات أكثر شمولاً وانسجاماً. وفي نهاية المطاف، فإن ممارسة التسامح لا تثرى تجربتنا الإنسانية الجماعية فحسب، بل ترسي الأسس لعالم أكثر إنصافاً وترابطاً.

أهمية موضوع الدراسة

يقدم المقال تحليلاً عميقاً لدور التسامح في تعزيز العلاقات الاجتماعية من منظور أنثروبولوجي اجتماعي كما يُسلط المقال الضوء على أهمية التنوع الثقافي في بناء مجتمعات متسامحة كما ويُساهم المقال في تعزيز ثقافة التسامح والتفاهم بين الأفراد والجماعات.

تعريف مشكلة الدراسة

هناك العديد من الفجوات التي دفعني لكتابة هذا المقال:

- 1- نقص الأدبيات الأنثروبولوجية: هناك قلة في الأبحاث التي تتناول التسامح من منظور أنثروبولوجي اجتماعي، مما يترك فجوة في فهم كيفية تأثير الثقافات المختلفة على مفهوم التسامح وأثره على العلاقات الاجتماعية.
 - 2- القصور في التطبيقات العملية: بالرغم من أهمية التسامح، لا توجد استراتيجيات واضحة أو برامج فعالة تعزز من قيم التسامح في المجتمعات، مما يستدعي البحث عن طرق جديدة لتعزيز هذه القيم.
 - 3- تأثير النزاعات: في ظل ارتفاع النزاعات الاجتماعية والسياسية في العديد من المناطق، هناك حاجة ملحة لدراسة دور التسامح كوسيلة للحد من التوترات وتعزيز السلم الاجتماعي.
- من خلال معالجة هذه الفجوات، يسعى المقال إلى تسليط الضوء على أهمية التسامح في تعزيز العلاقات الاجتماعية وكيف يمكن للمجتمعات الاستفادة من هذا المفهوم لتحسين التفاعلات الإنسانية.

تعريف التسامح وأهميته في الأنثروبولوجيا الاجتماعية

يشمل التسامح، عند النظر بالتعمق إليه من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الفهم العميق والقبول بالممارسات والتقاليد الثقافية المتنوعة. في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية، يلعب التسامح دورًا مركزيًا في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال تشجيع الأفراد على فهم واحترام الاختلافات الموجودة داخل المجتمع. ومن خلال تعزيز فهم أعمق للأعراف والقيم والمعتقدات الثقافية المختلفة، يبني التسامح جسورًا بين الناس من خلفيات مختلفة ويساهم في نهاية المطاف في تشكيل هياكل اجتماعية شاملة ومتناغمة. ولا يمكن المبالغة في التأكيد على أهمية التسامح في بناء الروابط الاجتماعية، حيث يلعب دورًا أساسيًا في تقوية الروابط بين الأفراد وتعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع (كرابية 67:2016-78).

يؤكد علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية على أهمية التسامح في بناء روابط اجتماعية متجذرة في الاحترام المتبادل والتفاهم والتعاون. ويعزز مفهوم بيير بورديو لرأس المال الاجتماعي فكرة أن التسامح ضروري لبناء علاقات اجتماعية دائمة قائمة على الثقة والمعاملة بالمثل. من خلال تبني التسامح، يمكن للأفراد تطوير روابط ذات مغزى عبر الحدود الثقافية والعرقية والاجتماعية وتعزيز الشعور بالوحدة والتضامن داخل المجتمعات المتنوعة (جيلاني & بومخلوف 55:2023-86). وفي علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يلعب التسامح دورًا أساسيًا في حل النزاعات وتقريب وجهات النظر بين الأفراد والجماعات (الكربي 6:2021-12). ومن خلال تعزيز التعاطف والاحترام والانفتاح، يعمل التسامح كأداة فعالة للتوسط في النزاعات وتسهيل الحوار والبحث عن أرضية مشتركة. وتعزز ثقافة التسامح روح التعايش السلمي، وتشجع على التعاون وتمهد الطريق لآليات بناءة لحل النزاعات. من خلال ممارسة التسامح، يمكن

للمجتمعات التغلب على الاختلافات والاحتفاء بالتنوع وبناء هياكل اجتماعية مرنة تعطي الأولوية للتفاهم والانسجام على الخلاف والانقسام (شهمات 32:2020-37).

وجهات نظر تاريخية حول التسامح في الثقافات المختلفة

لطالما كان التسامح جانبًا أساسيًا من جوانب المجتمع الإنساني على مر التاريخ، وقد رسخت الحضارات القديمة أسس أهمية قبول الاختلافات وفهمها. ففي الحضارات القديمة مثل اليونان القديمة وروما والهند، غالبًا ما كان التسامح في الحضارات القديمة متشابكًا مع مفاهيم مثل كرم الضيافة واحترام المعتقدات المتنوعة والتعايش السلمي بين مختلف المجموعات الثقافية والدينية. وتسلط هذه المنظورات التاريخية الضوء على أن التسامح لم يكن فضيلة اجتماعية فحسب، بل كان أيضًا ضرورة عملية للاستقرار والازدهار في هذه المجتمعات القديمة. إن الإرث الثقافي للتسامح في الحضارات القديمة هو الأساس لتطور المعايير والقيم الاجتماعية فيما يتعلق بقبول الآخر وإدماجه.

ويعكس تطور التسامح في المجتمعات الحديثة تحولًا نحو احتضان التنوع وتعزيز التماسك الاجتماعي من خلال فهم الاختلافات وقبولها. وتؤكد المنظورات السوسولوجيا المعاصرة، مثل مفهوم رأس المال الاجتماعي لبير بورديو، على أهمية الروابط الاجتماعية في تعزيز التسامح والتعاون (كراوية 2016: 70-82). في المجتمعات المعاصرة، تلعب وسائل الإعلام دورًا مهمًا في تعزيز الحوار والتفاهم والتسامح من خلال تسهيل تبادل وجهات النظر المتنوعة وتعزيز التعاطف والاحترام المتبادل. ومع استمرار المجتمعات في التطور، يظل مفهوم التسامح قوة فاعلة في تشكيل التفاعلات والعلاقات الاجتماعية، وتسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية والروابط المجتمعية.

يؤكد منظور التعددية الثقافية للتسامح على أهمية التنوع الثقافي في تعزيز العدالة الاجتماعية والاحترام والتعاون بين المجتمعات المختلفة. ويعمل التنوع الثقافي كعامل محفز لنشر ثقافة التسامح والتفاهم، مما يشجع الأفراد على تبني وجهات نظر وممارسات مختلفة عن وجهات نظرهم وممارساتهم. وفي سياق الاعتماد المتبادل العالمي، فإن تنمية ثقافة التسامح والتعايش أمر ضروري لتعزيز التماسك الاجتماعي وتعزيز العلاقات المتناغمة بين مختلف طبقات المجتمع. من خلال الاعتراف بالاختلافات الثقافية والاحتفاء بها، يمكن للمجتمعات أن تتبادل المعارف والتقاليد والعادات وتثري الخبرات الجماعية وتخلق فرصًا لبناء الجسور بين المجتمعات. وتؤكد مثل هذه التبادلات الثقافية المتنوعة على ترابط التجارب والهويات الإنسانية وترابطها، وتسهم في تطوير مجتمعات أكثر ثراءً (ابياه 1992: 192-199).

التسامح ودوره في تعزيز العدالة الاجتماعية

يلعب التسامح دورًا مركزيًا في تمكين الفئات المهمشة وتوفير مساحة للتعبير والاعتراف بها. فمن خلال تعزيز بيئة من القبول والتفاهم، يمكن التسامح الفئات المهمشة من إسماع أصواتهم والاعتراف بتجاربهم. وهذا الاعتراف يعترف بقيمة ومساهمة جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن خلفيتهم أو وضعهم الاجتماعي، وهو أمر ضروري لتعزيز الشمولية والتنوع. إن تمكين الفئات المهمشة من خلال التسامح لا يقوي الروابط الاجتماعية من خلال سد الفجوات فحسب، بل يعزز أيضًا مجتمعًا أكثر عدلاً وإنصافًا ككل. ويؤكد الدفاع عن حقوق الإنسان والمساواة على أهمية احترام حقوق وكرامة جميع الأفراد، وهو جانب أساسي لتعزيز التسامح في المجتمع (حسن 2024: 7-18). ويعمل التسامح كأداة لتحدي التمييز الاجتماعي وتعزيز تكافؤ الفرص للفئات المهمشة مثل النساء والشباب (عبد الوهاب 2024: 33-38). ومن خلال الدعوة إلى حقوق الإنسان والمساواة من منظور التسامح، يمكن للأفراد والمجتمعات العمل على تحقيق مجتمع أكثر عدلاً وشمولاً حيث تتاح الفرصة للجميع للازدهار والمساهمة. ومثل هذه الدعوة لا تعزز الروابط الاجتماعية فحسب، بل تعزز أيضًا التضامن والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع.

ويعمل التسامح كمحرك للتغيير الاجتماعي من خلال تشجيع الأفراد والمجتمعات على تحدي المعايير والمؤسسات القائمة التي تديم عدم المساواة والظلم والقهر والاضطهاد. من خلال تعزيز التسامح، يمكن للمجتمعات أن تخلق مساحة للحوار والتعاطف والتفاهم، مما يؤدي إلى مزيد من التماسك الاجتماعي والتعاون. يمكن أن يؤدي التحول نحو مجتمع أكثر تسامحًا وشمولية إلى إحداث تغيير إيجابي من خلال تشجيع الأفراد على العمل معًا لتحقيق الأهداف المشتركة والقيم المشتركة. وفي نهاية المطاف، فإن التسامح كمحرك للتغيير الاجتماعي يقوي الروابط الاجتماعية من خلال تعزيز الشعور بالتكاتف والمسؤولية الجماعية لخلق عالم أكثر عدلاً وإنصافًا (كرابية 2016: 67-78).

النهج التربوية لتعزيز التسامح والتفاهم

تلعب التربية على التسامح دورًا مهمًا في تعزيز التفاهم والاحترام داخل المدارس، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين الطلاب والمجتمع الأوسع. من خلال دمج تعليم التسامح في المناهج الدراسية، يمكن للمعلمين خلق بيئة داعمة وشاملة تحترم التنوع وتعزز التعاطف. ولا يقتصر هذا النهج التربوي على تعزيز العلاقات الشخصية بين الطلاب فحسب، بل يزودهم أيضًا بالمهارات التي يحتاجونها للتعامل مع مجتمع متعدد الثقافات. تشمل الجوانب الرئيسية لتعليم التسامح في المدارس ما يلي: تدريس أساليب حل النزاعات، تشجيع الحوار والتواصل المفتوح، تعزيز ثقافة القبول والاندماج

يمكن للمعلمين استخدام هذه الاستراتيجيات لتعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع والاحترام المتبادل بين طلابهم، مما يضع الأسس لروابط اجتماعية أقوى ومجتمع أكثر انسجامًا.

إن تعزيز التعاطف والترابط هو نهج تعليمي أساسي آخر لتعزيز التسامح والتفاهم في المجتمع. يمكن التعاطف الأفراد من التواصل مع الآخرين على مستوى أعمق، ويعزز الشعور بالإنسانية المشتركة ويعزز الاحترام المتبادل. إن تعليم التعاطف في البيئات التعليمية يمكن الأفراد من تطوير فهم أعمق لوجهات النظر والتجارب المتنوعة وتطوير تفاعلات وعلاقات أكثر تعاطفًا. يمكن للمعلمين تعزيز التعاطف بالطرق التالية: - تساعد هذه الجهود على تنمية ثقافة التعاطف والتفاهم وتقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز مجتمع أكثر تماسكًا وشمولية.

يعد تعليم الكفاءة الثقافية والاحترام عنصرًا أساسيًا في تعزيز التسامح وتعزيز التماسك الاجتماعي. الكفاءة الثقافية هي فهم عادات ومعتقدات وممارسات الثقافات المختلفة وتقديرها واحترامها. من خلال دمج تعليم الكفاءة الثقافية في المناهج الدراسية، يمكن للأفراد تطوير المهارات التي يحتاجونها للتفاعل باحترام وفعالية في مجتمع متعدد الثقافات. تشمل العناصر الرئيسية لتعليم الكفاءة الثقافية والاحترام ما يلي: - استكشاف التنوع الثقافي من خلال الأدب والفن والموسيقى - المشاركة في أنشطة التواصل بين الثقافات - تحدي الصور النمطية والأحكام المسبقة من خلال التفكير النقدي من خلال التأكيد على الكفاءة الثقافية والاحترام في التعليم، يمكن للأفراد تعزيز قدرتهم على التنقل في سياقات اجتماعية متنوعة، وبناء روابط ذات مغزى عبر الحدود الثقافية والمساهمة في خلق مجتمع أكثر تسامحًا وشمولاً (مطروود 2015: 2141-2146).

الخلاصة

يعكس مفهوم التسامح مبدأً أساسيًا من مبادئ التفاعل والتعايش الإنساني، ولا يزال يحتل مكانة مهمة جدًا في الأنثروبولوجيا الاجتماعية. يستكشف علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فعل التسامح في سياقات ثقافية مختلفة، ويدرسون كيفية تعامل المجتمعات المتنوعة مع قضايا التنوع والصراع والمصالحة. وتشمل الاعتبارات الرئيسية عند دراسة التسامح من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية ما يلي: فهم المعايير والممارسات الثقافية التي تشكل المواقف تجاه التسامح - تحليل تأثير الأحداث التاريخية والهياكل الاجتماعية على مستويات التسامح - استكشاف دور الهوية وفعالية السلطة والتسلسل الهرمي الاجتماعي في تشكيل التسامح - العلاقة بين التسامح والتماسك الاجتماعي في المجتمعات المتنوعة من خلال الخوض في دور التسامح في تعزيز العلاقات الاجتماعية من المنظور الأنثروبولوجي الاجتماعي فقد يساهم علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية في تقديم رؤى قيمة حول كيفية تأثير التسامح على العلاقات الاجتماعية وفعالية المجتمع والبنية العامة للمجتمع.

وفي الختام، يلعب التسامح دورًا مهمًا في تعزيز الروابط الاجتماعية من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية. فالتسامح يعزز الشمولية والتنوع والشعور بالانتماء، وهي أمور ضرورية لبناء الروابط والعلاقات الاجتماعية. كما أن للتسامح تأثير إيجابي على رفاهية الفرد وصحته العقلية، ويعزز العدالة الاجتماعية والمساواة، ويعمل كأداة لحل النزاعات وبناء السلام. ومع ذلك، تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات في تعزيز التسامح بسبب التعصب والاستقطاب. وللتغلب على هذه العوائق، من الضروري اتباع مناهج تعليمية تعزز التعاطف والتراحم والكفاءة الثقافية. يكمن مستقبل التسامح في بناء مجتمعات متسامحة في العصر الرقمي ومواصلة الاعتراف بأهميته في الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

الاستنتاجات

1. يُعدّ التسامح قيمة إنسانية ضرورية لبناء علاقات اجتماعية إيجابية وتحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي.
2. من خلال تقبل الاختلافات واحترامها، يمكننا بناء جسور للتواصل والتعاون بين الأفراد والجماعات.
3. يُساهم التسامح في بناء الثقة، وحل النزاعات، وتعزيز التعاون، وخلق شعور بالأمان والانتماء.

المراجع والمصادر

1. أمينة، كرابية. طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري، دراسة سيوسوانثروبولوجية لرابطة القرابة بالسانه ولاية وهران، وظيفة دكتوراه، قسم علوم الاجتماعية، 2016.
2. عطا الله، جيلاني & محمد، بومخلوف. مسألة الروابط الاجتماعية في الأحياء السكنية الجديدة في ظل سياسة إعادة الإسكان، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مجلد 17، العدد 1، الجزائر، 2023.
3. شيخه ناصر، الكربي. التسامح الاجتماعي، دار زايد للثقافة الإسلامية، الإمارات، 2021.
4. محمد، شهمات. التسامح وآثاره النفسية على المجتمع، دار زايد للثقافة الإسلامية، الإمارات، 2020.
5. أحمد، مطرود. دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد 23، العدد 4، 2015.
6. لكوامي، ابياه. أخلاق التنوع الثقافي، دار نشر جامعة برينستون، 1992.

-
7. إيمان، حسن. ثقافة حقوق الإنسان، إشكاليات المفهوم وتحديات لتطبيق، مركز الإمارات للدراسات، الإمارات، 2024.
8. ليلي، عبد الوهاب. علم اجتماع المرأة، الدراسات الاجتماعية لأوضاع المرأة في المجتمع، 2024.